

التربية الإسلامية - موضوعات مختلفة في التربية - دروس حوارية - الدرس (١١-٢٨) : تحريم التدخين من خلال القرآن والسنة

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٠٥-٢١

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

### نسبة المدخنين في العالم من المسلمين :

أيها الإخوة المؤمنون ، اطلعت على إحصاء أذهلني ، هو أن أكبر نسبة مدخنين في العالم في العالم العربي ، وأن أكبر نسبة مدخنين في العالم العربي من المسلمين ، وحينما أشعر أن أناساً كثيرين يرتادون بيوت الله ، وهم محسوبين على المسلمين ، ويدخنون فلا بد من توضيح الحقائق .

### التدخين بين الدرس الشرعي والدرس العلمي :

أيها الأخوة الكرام ، هناك درسان ، درس شرعي ودرس علمي .

### الدرس الأول : الدرس الشرعي : حكم التدخين :

أنا لا أتمنى من أخ كريم أن يدع التدخين خوفاً على صحته بقدر ما يدعه خوفاً من الله عز وجل .

ما حكم التدخين الشرعي ؟  
إذا ثبت له بالدليل القطعي أن الدخان  
محرم شرعاً فينبغي أن يقلع عنه ،  
بصرف النظر عن كونه نافعاً أو ضاراً ،  
مريحاً أو متعباً ، الشيء الذي حرمه الله  
فينبغي أن تدعه ، إنك إن فعلت هذا  
كنت عابداً لله ، أما حينما تدع الشيء  
الضار حفاظاً على صحتك فهذا شيء



تأتي حرمة التدخين من أخطاره الوبيبة على صحة الإنسان

جيد ، لكن هذا الترك لا يعد عبادة ، بل يعد سلوكاً عقلاً .

في هذا الدرس سأبين لكم الحكم الشرعي من خلال آيات كثيرة ، ومن خلال أحاديث كثيرة ، وفي الدرس القادم إن شاء الله تعالى أبين لكم ما استجد في الطب من أضرار وبيلة من التدخين ، ولا عبرة بأن بعض العلماء السابقين أقر التدخين ، أنا لا أدافع عنهم ، لكنني أعذرهم ، لأنه ما وصلت إليهم الحقائق الخطيرة عن التدخين كالتالي وصلت إلينا ، لأنه كما تعلمون الأصل في الأشياء الإباحة ، ولا يحرم شيء إلا بالدليل ، بينما في العبادات الأصل في العبادات الحظر ، ولا تشرع عبادة إلا بالدليل ، العبادات شيء والأشياء شيء ، الأشياء الأصل فيها الإباحة ، ولا يحرم شيء إلا بالدليل ، الدليل القطعي بالدليل الواضح ، أما العبادات فالأصل فيها الحظر ، ولا تشرع عبادة إلا بالدليل .

## أدلة تحريم التدخين :

### ١ - الأدلة القرآنية :

تذكرون أنني أذكر كثيراً هذه الآية :

### الآية الأولى :

﴿ وَيَجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾

[ سورة الأعراف : ١٥٧ ]

فكيف إذا وجدتم في كتاب الله اثنتي عشرة آية يمكن أن تكون هذه الآيات دليلاً على تحريم الدخان . أنا لا أريد أن يكون المدخن محسوباً على المسلمين ، هو مسلم لا شك ، لا أنفي عنه الإيمان ، ولا الإسلام ، لكن المدخن يوصف بأنه عاص لله عز وجل ، لا تكن محسوباً على المسلمين ، وأنت لست مستمسكاً لرب العالمين .

### الآية الثانية :

قال تعالى :

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

[ سورة البقرة : ١٩٥ ]

حدثني طبيب جراح طبيب جراحة القلب ، أقسم لي بالله أنه في ثماني سنوات في دمشق يجري عمليات قلب مفتوح ، أقسم لي قسماً مغلطاً أنه ما أجرى عملية قلب مفتوح إلا لمدخن ، وأن احتمال

إصابة الإنسان بأمراض القلب من جلطة إلا بذبحه صدرية بين المدخنين ثمانية أضعاف ، واحتمال إصابة الإنسان بأمراض القلب بين المدخنين ثمانية أضعاف ، فحينما يثبت لك ، وهذا سيتضح في درس قادم إن شاء الله أن النيكوتين يعين على التصاق الصفيحات الدموية ، وهذا يسبب الجلطة ، وأن النيكوتين يرفع ضربات القلب ، ويكلف القلب جهداً إضافياً ، هناك أبحاث علمية دقيقة جداً الأطباء أعلم مني بها ، لكنه شيء ثابت قطعاً أن الدخان ضرره محقق على جهاز القلب والدوران ، جهاز القلب والأوعية ، وعلى جهاز التنفس ، وعلى الجهاز الهضمي ، وعلى مجموعة من الأنسجة والأعضاء ، سوف يتضح مداه في درس قادم .

### الآية الثالثة :

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾

[ سورة الأعراف : ١٥٧ ]

بربك هل الدخان طيب أم خبيث ؟ كما قلت في درس سابق : بالدليل الفطري هل تستطيع قبل أن تدخن أن تقول : بسم الله الرحمن الرحيم ؟ وهل تستطيع بعد أن تدخن أن تقول : يا رب أدم فضلك علينا ، يا رب زدنا منه ، ولا تنقصنا ؟ كاللبن والحليب ؟ لا تستطيع ، هل تستطيع أن تقرأ القرآن وأنت تدخن ؟ هل تستطيع أن تذكر الله وأنت تدخن ؟ هل تستطيع أن تكون في مسجد وأنت تدخن ؟ بالفطرة هو خبيث .

﴿ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾

وإذا قلت لي : هي عادة أسرة ، أقول لك : أين إرادتك ؟ ما قيمة شخصيتك إن لم تكن مريداً ، إن لم تكن حراً في اتخاذ القرار ، أين شخصيتك ؟ أين رجولتك ؟ أحد التابعين اسمه الأحنف بن قيس ، هكذا تذكر الكتب ، كان قصير القامة ، أسمر اللون ، ناتئ الوجنتين ، غائر العينين ، أحنف الرجل ، ليس شيء من قبح المنظر إلا وهو أخذ منه بنصيب ، شكل عجيب جداً ، كل صفات الدمامة في هذا التابعي الجليل ، وكان مع ذلك سيد قومه ، كان إذا غضب غضب لغضبه مئة ألف سيف ، لا يسألونه فيما غضب ، وكان إذا علم أن الماء يفسد مروءته ما شربه .

هذا هو الرجل ، سيد قومه ، وقد جمع جسمه كل صفات الدمامة ، الرجل قيمته بإرادته ، وقيمه بقراره ، وقيمه بعلمه ، وقيمه بأخلاقه .

﴿ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾

وهذه الآية الثانية .

### ﴿ وَلَا تَقْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

[ سورة البقرة : ١٩٥ ]

التهلكة محققة في الدخان .

أعرف أماً توفاه الله عز وجل ، كان عند طبيب القلب ، قال له : أنت سوف تصاب بجلطة ، لا لشيء إلا أنه كان يدخن ، والله الذي لا إله إلا هو لا من علم الغيب ، بل من علم القوانين ، بعد ستة أشهر أصيب بجلطة ، وبعد سنتين كانت القاضية ، فلا تقفوا بأيديكم إلى التهلكة .

### ملح لطيف :

هناك ملح لطيف جداً ، أن الذي عنده امرأة سيئة ، ولم يطلقها لا يقبل دعاءه ، هو سمح له الشرع أن يتخلص منها ، ولم يطلقها ، فإذا بالغت في إيذائه يكون هو قد سد الطريق على نفسه ، يا رب ، جنني منها ، أنا رسمت لك طريقاً للخلاص منها ، أنت لم تستجب ، إذاً لا أستجيب لك .



إذا سأل رجلاً ربه الصحة وهو يدخن لا يستجاب له

لو أن رجلاً سأل ربه الصحة ، وهو يدخن ، لا يستجاب له ، بشكل أوضح ، هل من المعقول أن يكون معك مئة ألف ، ثم تحرق هذه المئة ألف ، يا رب ارزقني ، أحرقت المئة ألف بيدك ، كيف يرزقك الله عز وجل ؟

الفكرة دقيقة ، من كانت عنده امرأة سيئة فلم يطلقها لا يقبل دعاءه ، هناك ألف امرأة تتمنى الزواج ، وهي مطواعة

مؤنسة ، لطيفة ، ترعاه في بيته ، وفي أولاده ، تطيعه إن أمرها ، تحفظه إذا غاب عنها ، تسره إن نظر إليها ، وتتمنى الزواج ، وهذه الزوجة التي تكفر العشير ، والتي تنتعم بزواج ، ثم لا تشكر هذه النعمة هذه ينبغي أن تطلق ، فلذلك الذي عنده امرأة سيئة لا يطلقها ، لا يقبل دعاءه ، والذي يتلف ماله على الدخان لو أنه سأل الله عز وجل أن يرزقه لا يستجيب الله دعاءه ، ولو أن الذي يدمن على الدخان سأل ربه الصحة لا يستجيب الله دعاءه ، الفكرة بديهية ، مئة ألف تتلفها بيدك ، ثم تقول : يا رب ، ارزقني ، هذا تناقض ، أما حينما تحفظ مالك بعدم التدخين ، وحينما تحفظ صحتك بعدم التدخين عندئذ يستجيب الله لك دعاءك .

أيها الإخوة الكرام ، من الحقائق الخطيرة ، لا أقول لكم : جربوا ، معاذ الله ، لو جئت بدخينة واحدة، ونقعتها في كأس ماء حتى الصباح ، وشربت الماء تموت فوراً ، كلها مواد سامة .

### هذا ما يجعله المسلم في صناعة التدخين ونوعيته :

وبالمناسبة ، الشيء الذي يندى له الجبين أن الأجانب . قاتلهم الله . يضعون واحداً بالمئة من النيكوتين في الدخان ، والدخان المصدر إلى الشرق الأوسط فيه عشرة بالمئة من النيكوتين ، أسوأ أنواع التبغ يصدر إلينا ، نسب المدخنين في بلاد الغرب تهبط ، ونسب المدخنين عندنا تصعد إلى متى ؟ إلى متى هذه الغفلة ؟ إلى متى نضيع أموالنا ؟ إلى متى نضيع أموالنا ؟ إلى متى نؤذي أجسامنا ؟ إلى متى لا نعبد ربنا ؟

### الآية الخامسة :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾

[ سورة النساء : ٢٩ ]

### إتلاف الصحة بالتدخين قتلٌ صريح :

من قال لك : إن هذه الآية أنه محرم عليك أن تأتي بمسدس ، وأن تضعه على رأسك ، وأن تطلق النار ، هذه معنى ضيق جداً ، لكن أي شيء يتلف صحتك هو في حكم القتل ، إنك تقتل نفسك بهذا الدخان ، هذه الآية الثالثة .

كنتم تسمعون مني آية واحدة أصل في تحريم الدخان :

﴿ وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾

[ سورة الأعراف : ١٥٧ ]

أنا الآن أتكم باثنتي عشرة آية في القرآن الكريم ، كلها يمكن أن يستتبط منها تحريم الدخان .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾

[ سورة النساء : ٢٩ ]

أنا أعجبتني جداً بعض اللوحات الاجتماعية ، أن المشنقة موت سريع ، الدخان موت بطيء ، ويوجد صورة رائعة جداً ، صحن سيجارة ، وشخص



من يتلف صحته هو بحكم قاتل نفسه

نائم مثل السجارة ميت ، والله أشياء مؤثرة ، لذلك قالوا : من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر .

إن لم تتأثر بهذا التحذير فأنت المصيبة ، أنت المصيبة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(( مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ))

[ البخاري ، مسلم ، الترمذي ، النسائي ، أبو داود ، ابن ماجه ، أحمد ، الدارمي ]

إذاً : والدخان ؟ الدخان هنا لم يأت ، أكثر شيء في الدخان مؤذ ؟ القطران ، قال :

﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴾

[ سورة إبراهيم : ٥٠ ]

ثيابه من بتبول ، هو في جهنم جالس ، ما قولك ؟ انت بقطعة قماش ، وبللها بالبنزين ، وألقها في النار :

﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴾

[ سورة إبراهيم : ٥٠ ]

الآية الأولى :

﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴾

[ سورة إبراهيم : ٥٠ ]

و الآية الثانية :

﴿ وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾

[ سورة الأعراف : ١٥٧ ]

و الآية الثالثة :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾

[ سورة النساء : ٢٩ ]

ومن مات بالدخان فقد قتل نفسه .

قال تعالى :

﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴾

[ سورة إبراهيم : ٥٠ ]

الآية السادسة :

﴿ وَلَا تُبْذِرْ تَبْدِيرًا \* إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾

[ سورة الإسراء ]



المبذر هو الذي ينفق ماله في معصية  
أبداً ، تشتري تقاحاً ، تشتري طعاماً ،  
تشتري لحماً ، تشتري ثياباً ، تشتري  
لعباً لأولادك الصغار ، تشتري الفواكه  
لهم ، تشتري حلويات ، هذا كله في  
الحلال ، تشتري الدخان ، وهو معصية  
، فالمال الذي ينفق في معصية هو  
تبذير ، والمبذر إخوان الشياطين ، وهل  
الشياطين مؤمنون ؟ لا ، إنهم كفار :

﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾

[سورة الإسراء : ٢٧]

إن إنساناً أجرى حساباً لطيفاً أعجبنى ، لو أنه يدخلن علبة واحدة في اليوم مجموع هذه العلب تكفيه  
عمرة كل عام ، تذهب إلى مكة المكرمة ، وإلى المدينة ، وتناجي ربك ، وتزور النبي عليه الصلاة  
والسلام ، وتحبي قلبك ، و تقبل على الله ، ثم علبة واحدة يومياً تكفي للذهاب إلى العمرة ، فهذا  
الإنفاق إنفاق تبذيري ، والمنفق تبذيراً أخ للشيطان .  
إخواننا الكرام ، قال العلماء : " من أنفق ماله كله في الحق ليس مبذراً ، ومن أنفق بعض ماله في  
الباطل كان مبذراً " .

سيدنا الصديق قدّم كل ماله ، قال له النبي عليه الصلاة والسلام :

(( يا أبا بكر ، ماذا أبقيت لنفسك ؟ قال : الله و رسوله ))

هل يعد الصديق مبذراً ؟ أبداً .

أما لو اقتطعت من دخلك مبلغاً ثمناً للدخان فأنت مبذر ، طبعاً العلماء قالوا : " المسرف هو الذي  
ينفق ماله في المباحات إسرافاً ، أما المبذر فهو الذي ينفق ماله في المعاصي " .

الآية السابعة :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ  
وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴾

[سورة المائدة : ٩١]

هل تستطيع أن تقرأ القرآن وأنت تدخن ؟ إذاً في وقت الدخان أنت ممنوع أن تقرأ القرآن ، ممنوع أن  
تذكر الله ، هل تستطيع أن تدعو إلى الله وأنت تدخن ؟ مستحيل ، إذاً ماذا يفعل الدخان ؟ يصدك  
عن ذكر الله وعن الصلاة .



﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾

[سورة الأنعام : ١٥١]

الفاحشة الفعل الذي يستفحشه الناس ، إنك لو رأيت ابنك الصغير يدخن ماذا تفعل به ؟ تقوم عليه الدنيا ، ما هذه التفرقة ؟ لماذا تقيم عليه الدنيا والكبير يدخن ؟

مثلاً : معلم يدخن ، فإذا ضبط مع تلميذ علبة دخان يأخذه إلى المدير ويفصله ، ما هذا التناقض ؟ المحرم محرم على الكبار والصغار ، والمباح مباح على الكبار والصغار .

أب يدخن ، فإذا ضبط مع ابنه علبة دخان يقيم عليه الدنيا ، أنت قدوة له فذلك :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾

[سورة الأنعام : ١٥١]

والذي يدخن سراً يقرب الفواحش ما بطن منها ، والذي يدخن جهراً يقرب الفواحش ما ظهر منها . من الشيء الثابت أن الذي لا يدخن إذا جالس المدخن ثمانية عشرة بالمئة من أثر التدخين يصيب غير المدخنين بقطار ، بطائرة ، بسيارة ، في بيت الأب المدخن والأم المدخنة دون أن يشعرا بسببان لأولادهم من مضار التدخين ما يساوي الخمس بالضبط .

ثمة قصة غريبة جداً ، هذه القصة في إيطاليا ، تروى هذه القصة بشكل دقيق ، ابنة لعامل زراعي بسيط ، وأم لا تعمل ، يعيشون بقرية بالقرب من روما ، بدأت مأساتها حينما كانت جنيناً في بطن أمها ، كانت الأم مدخنة ، فلما نزلت الطفلة من بطن أمها كانت مشبعة بالنيكوتين ، فأصبح المخدر بالنسبة إلى الطفلة لازم فكانت تلعب بعلب السجائر ، وتأخذ السجارة ، وتمضغها بفمها ، وتحاول أن تبتلعها ، لأن الأم المدخنة . هذا شيء ثابت . تؤذي الجنين الذي في بطنها ، دم الجنين من دم الأم ، لذلك ارحم أولادك ، هذا الذي يدخن في غرفة الجلوس في الشتاء خمس الضرر يصيب الأولاد ، هذا الذي يدخن في سيارة عامة خمس الضرر يصيب غير المدخنين ، هذا الذي يدخن في الطائرة خمس الضرر يصيب غير المدخنين ، نحن . والحمد لله . وهذا من التحدث بنعمة الله ممنوع الإعلان في بلدنا عن التدخين ، والجزاء خمسون ألف ليرة ، بقالية كتب : " عندنا دخان " فدفع خمسين ألف ليرة ، هذه نعمة ، ممنوع التدخين في الطائرات بشركتنا ، وفي السيارات ، وفي وسائل النقل ، لكن النعمة الكبرى ألا تجد مدخناً لا في سيارة ، ولا في البيت ، هؤلاء :

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ﴾

[سورة الأحزاب : ٥٨]

الطفل بريء ، لم يفعل ذنباً حتى تؤذيه بدخانك ، هذا الأب الذي يدخن أمام أولاده غير موضوع القدوة ، لو جاءه ابن رضيع لن يقتدي به ، لكن الطفل الرضيع حساس جداً ، أنت حينما تدخن في غرفة واحدة تؤذي زوجتك غير المدخنة ، وتؤذي ابنك غير المدخن ، فهذا مؤمن بالفطرة :



﴿وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾

[سورة الأحزاب : ٥٨]

## الآية التاسعة :

الدليل الثامن : قال تعالى :

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾

[سورة النساء : ٥]

من هو السفهيه ؟ الذي لا يحسن إنفاق المال ، و الله اليوم سألني أخ سؤالاً دقيقاً : أن أسرة تعاني من الفقر المدقع ، والأب يدخن ، فهل نعطيه مالاً ؟ قلت له : لا ، أعطه طعاماً ، إذا كان بينكم قرابة ، وأنت واجبك أن تعينه فأعطه طعاماً ، الطعام يأكله أولاده ، فإن أعطيته مالاً يشتري به دخاناً ، فهذا سفهيه ، الذي ينفق ماله على الدخان سفهيه :

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾

[سورة النساء : ٥]

هذه الآية الثامنة :

﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾

[سورة النساء : ٥]

هذا الذي يبيع الدخان ماذا يفعل ؟ حينما أكل مال هذا الشاري ماذا أعطاه ؟ أعطاه خبزاً أعطاه فاكهة ؟ أعطاه لحماً ؟ أعطاه قميصاً ؟ أعطاه سمّاً ، وكأنه أكل أموال الناس بالباطل .

## بيع الدخان محرّم :

أقول لكم أيها الإخوة : بيع الدخان محرّم لقوله تعالى :

﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

[سورة المائدة : ٢]

## الآية العاشرة :

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ \* لَا

يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾

[سورة الغاشية]

الدخان هل يشبعك ؟ هل يعطيك فيتامينات ؟ يعطيك بروتين ؟ يعطيك



مادة سكرية للطاقة؟ يعطيك مواد فيتامينية؟ أبدأ سموم .

هناك قصة أحدثكم عنها في الدرس القادم إن شاء الله ، ملخصها الكونغرس الأميركي طلب من شركات التبغ أن تقدم قائمة بالمواد التي تصنع معها الدخان ، خمسمئة وتسعة وتسعون مادة ، ثلثها مواد سامة ، للبحث تفصيل ، فهذا الذي باعك الدخان أكل مالك بالباطل :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾

[ سورة البقرة : ١٨٨ ]

وهذا الذي باعك الدخان ، الدخان كالضريع ، لا يسمن ولا يغني من جوع .

### الآية الحادية عشرة :

عندنا أدلة مخالفة ، أي المعنى المخالف .

حينما قال الله لك :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾

[ سورة البقرة : ١٦٨ ]

أنت لم تأكل حلالاً طيباً أكلت خبيثاً ، أنت عصيت الله عز وجل ، قال له : كُلْ لِحْمًا ، كُلْ خَبِزًا ، كُلْ فَوَاكِهِ ، كُلْ خَضْرَاوَاتٍ ، اشرب العصير ، عصير الفاكهة ، اشرب الشاي ، أنت ماذا فعلت ؟ شربت شيئاً يؤذيك :

﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾

[ سورة المائدة : ٥ ]

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾

[ سورة المؤمنون : ٥١ ]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾

[ سورة البقرة : ١٧٢ ]

أنت فعلت العكس .

### احذروا الإدمان !!!

والله جاءتني رسالة من يومين ، يقول فيها صاحبها : لا أستطيع ترك الدخان ، فأفطرت رمضان ، والله ما قرأتها ، لا أستطيع ترك الدخان ، فأفطرت في رمضان ، والإدمان على التدخين أشد من الإدمان على الخمر ، هذه الشركات مجرمة ، يرفعون نسب النيكوتين من أجل الإدمان ، حينما تدمن تبيع ما تحتك وما فوقك من أجل الدخان ، ولا أكتفكم أن بعض الصناعات الغذائية التي تصدر إلى الشرق الأوسط فيها مواد تعين على الإدمان ، ابنك يريد هذا الشيء ، أنا أنصحكم من أعماق قلبي : اكتفوا بالصناعات الوطنية ، لازلنا نحن بخير ، لا زلنا نخاف الله قليلاً .

الآن هناك حلويات مستوردة ، غالية جداً ، تأكلها مرة واحدة لا تستطيع أن تدعها ، وكم من طفل سرق من جيب أبيه ليأكل هذه الأكلة .

حدثني قريب لي زوجته فرنسية ، جاءت مرة بحلويات ، لكن راجت رواجاً غير طبيعي ، مستوردة ، لا تستطيع إلا أن تأكل باستمرار منها ، هذه كلمات لشركات ، أن طعمها لا يقاوم ، إذاً يوجد بها مواد مدمنة ، ما معنى لا يقاوم ؟ فلما ذهب إلى فرنسا في الصيف أخذ معه بعض هذه السكاكر ، وحللها في مخبر محترم ، أقسم لي بالله بالنتيجة مواد تعين على الإدمان .

أحياناً تجد طفلاً تعلق بالمشروبات الغازية تعلقاً غير طبيعي ، يمكن أن يقاتل من أجل هذا المشروب الغازي ، ما القصة ؟ فيه مواد تعين على الإدمان ، الغرب ماكر .  
بالمناسبة هناك هيئات غذائية بأمريكا لا يمكن أن يسمح ببيع البضاعة للشعب إلا إذا كانت صحية بالمئة مليون ، التصدير شيء ، والاستهلاك شيء آخر .

أحد الإخوان زار ألمانيا ، وبها دواء مشهور جداً في الأردن وفي سوريا وفي لبنان يباع ، ألماني الصنع ، ووصوه جيرانه ، أول صيدلية لا يوجد ، الثانية لا يوجد ، الثالثة لا يوجد ، الرابعة لا يوجد ، معقول ، أين هو جالس ؟ جالس ببلد نام ؟ هو جالس بألمانيا ، فهناك صيدلي رق له ، أدخله إلى الداخل ، وفتح الكمبيوتر ، قال له : هذه خاصة بالشرق الأوسط ، أكثر المواد الغذائية للتصدير فقط ، أكثر المبيدات الزراعية ممنوع بيعها في بلد المنشأ ، نحن حقل تجارب لهم ، نحن سوق لهم ، نحن عندهم لسنا من بني البشر ، فأنت انتبه لنفسك .

والله من سنتين أو ثلاث أقيم في سوريا أسبوع لمكافحة التدخين ، أنا هكذا سمعت ، أنا ما سمعت بأذني ، ألقى وزير الصحة كلمة في التلفزيون عن التدخين ، قال : اتصل بي صديقي من أميركا ، وأنباني بأن الدخان الذي يباع لكم فيه عشرة أمثال من النيكوتين ، كما قلت قبل قليل ، أسوأ دخان بالتعبير العامي زبالة الدخان ، الأغلفة راقية جداً ، والعلبة غالية جداً ، أي أسوأ دخان يباع لنا ، إذاً نحن أين عقلنا ؟ هذا شيء لا يحتمل .

أيها الإخوة الكرام ، أنا لا أكتمكم أنني أعلم أن من إخوتنا من يدخن ، لكنني والله ما رأيتهم إطلاقاً ، أو يتحاشون أن أراهم يدخنون ، لكنني أعلم علم اليقين أن هناك من إخوتنا من يدخن ، وهذا الدرس والله لهم ، والله من محبتي لهم ، ومن حرصي على صحتهم .

لي قريب كان يدخن ، أصيب بمرض عضال ، زاره قريب لي في المستشفى ، قال له : هذه التي أمرضتني ، سوف أنتقم منها ، يقصد السيارة ، والله ما خرج من المستشفى إلا ميتاً .  
لي صديق طبيب ( أذن أنف حنجرة ) عنده دعابة ، قال لي : ما فحصت شخصاً معه سرطان حنجرة ، أضع يدي على جيبه ، تظهر علبة من الدخان ، هذه من هذه ، والله أنا لا أحاطب عوام الناس ، أنتم نخبة يا إخوان ، أنتم مؤمنون ، أنتم رواد مساجد ، والله العامة ليس لي بهم شأن ، هؤلاء لا يسمعون ، أنا لا أذكر هذا الدرس من فراغ ، أعلم علم اليقين أن هناك من إخوتنا من يدخن ، وأنا ألقيت درساً عن الدخان ، والله سمع هذا الدرس أشخاص كثيرين ، وهم مدمنو تدخين ،

وقد أفلعوا عن الدخان ، أنا أتأثر من الغريب يستمع إلى هذا الشريط ، و يتأثر ، و يفلع ، وإنسان يحضر معنا ، وأتكلم أنا عن الدخان ليلاً نهاراً ، ولا يتأثر .

## الآية الثانية عشرة :

آخر آية :

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[ سورة المائدة : ١٠٠ ]

لا تفلح إلا إذا أخذت الطيب ، و تركت الخبيث ، هذه اثنتي عشرة آية .

## ٢ - الأحاديث النبوية :

نهى عليه الصلاة و السلام عن كل مسكر ومفتّر .

## الحديث الأول :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ :

(( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفْتَرٍّ ))

[ أحمد وأبو داود ]

الدخان مفتّر .

هناك شخص يرتدي ثياب رعاة البقر ، هذا بكل الإعلانات الكبيرة والصغيرة في الطرقات ، يقول : " تعال إلى حيث النكهة !!! " ، راعي بقر يدخن ، هذا مات بسرطان الرئة ، و قبل أن يموت قال : : كنت أكذب عليكم ، الدخان قتلي " ، فالنبي عليه الصلاة و السلام نهى عن كل مسكر ومفتّر ، يقول لك : فقط عندما أدخن تتخدر أعصابي ، أهدأ ، أنت ضوجت نفسك بالأساس ، أول حديث نهى عن كل مسكر و مفتّر .

## الحديث الثاني :

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(( قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ ))

[ ابن ماجه ، أحمد ]

الدخان ضار ، والنبي قال : لا ضرر ، هذه لا نافية للجنس .

### الحديث الثالث :

كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ أَنْ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(( إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ))

[ متفق عليه ]

أليس في الدخان إضاعة للمال واضحة ؟

### الحديث الرابع :

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(( لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ؟ ))

[ الترمذي ، الدارمي ]

فأمضى جزءاً من عمره في الدخان ، وأنفق بعضاً من ماله في شراء الدخان ، وأبلى جسمه في الدخان ، هل يوجد أوضح من ذلك ؟  
اثنتا عشرة دليلاً قرآنياً ، واثنا عشر حديثاً نبوياً .

### الحديث الخامس :

في الحديث المتفق عليه عَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(( إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ))

بريك أنت من أصحاب الدخل المحدود ، هذه العلبة كم ثمنها ؟ خمسون ليرة ، إن أحضرت كيلوين كرز لأولادك أليس أفضل ؟ إذا أحضرت الليمون ، وصنعت منه شراباً ؟ إذا أحضرت البرتقال ، العنب ، أليس الفاكهة أفضل ؟ يمكن أن تحلّ بثمن الدخان أشياء كثيرة جداً .

### الحديث السادس :

الحديث الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( من آذى مسلماً فقد آذاني ))

والذي يبيع الدخان يؤدي المسلمين .

## الحديث السابع :

عَنْ أَبِي قَلَابَةَ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(( ... مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُدَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ))

[ متفق عليه ]

﴿ سَرَابِيْلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ ﴾

[ سورة إبراهيم : ٥٠ ]

## الحديث الثامن :

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(( مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ ... ))

[ البخاري ، مسلم ، أحمد ]

تتحمل أن يقترب منك مدخن خمسة سنتمترات يهمس في أذنك ؟ لا تستطيع أن تتحملة ، رائحته كريهة ، أسنانه صفر ، عنده رجفان ، ضعيف ، لا يرى ، يرى بالتحليل .  
وفي الدرس القادم إن شاء الله أتيكم بالتفاصيل ، هذا الدخان ، إذا كحامل المسك ، ونافخ الكير ، إذا البصل والثوم حلال أم حرام ؟ حلال ، ومع ذلك من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا ، إذا والمدخن ؟ اقترب منه رائحة الدخان .

## حقيقة ثابتة : الدخان منقوع في الخمر :

لازال هناك موضوع في الدرس القادم ، ثابت بالمئة مليون ، وهناك عالم بمصر اسمه عبد الصبور شاهين ، من علماء الأزهر الكبار ، ذهب إلى أمريكا بنفسه ، ورأى كيف أن أوراق التبغ تنقع بالخمر من ثلاثة إلى ستة أشهر ، كيف هذه الدخينة تشعل ، و تبقى مشتعلة ؟



أوراق التبغ تنقع في الخمر من ثلاث إلى ستة أشهر

هذا منقوع بالخمر ، والخمر ( سبيترو ) ، هذا منقوع بالخمر ، والخمر ( سبيترو ) ، منقوع ستة أشهر ألا تسمعون ، تعال إلى حيث النكهة ، هذه النكهة نكهة الخمر و العياذ بالله .

#### الحديث التاسع :

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ رَعَمَ عَطَاءٌ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
**(( مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيُعْتِزِلْنَا ، أَوْ قَالَ : فَلْيُعْتِزِلْ مَسْجِدَنَا ، وَلْيَفْعُدْ فِي بَيْتِهِ ... ))**

[ البخاري ، مسلم ، الترمذي ، النسائي ، أبو داود ، أحمد ]

أنا و الله لا أفتي بتزويج من يدخن .

#### الحديث العاشر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
**(( مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ ... ))**

[ البخاري ، مسلم ، الترمذي ، أحمد ، الدارمي ]

جارك بالسيارة ، و جارك بالسفر ، جارك بالبيت ، ابنك جانبك ، زوجتك ، أنت تؤذي هؤلاء .

#### الحديث الحادي عشر :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
**(( مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ ))**

[ الترمذي ، أبو داود ، ابن ماجه ، أحمد ]



الدخان ليس مسكر ، لكنه مفتر ، كنت أمضي الخدمة الإلزامية في كلية الضباط الاحتياط في حلب، فكان ثمة شخص . توفاه الله . في أثناء الاستراحة بين التدريب يمسك اثنتين باثنتين ، منظر عجيب ، يشعل أربعة معاً ، ويسحب .

## الحديث الثاني عشر :

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ وَجَيْشَانَ مِنَ الْيَمَنِ:  
( ( فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرَابٍ يَشْرِبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذَّرَّةِ يُقَالُ لَهُ الْمِرْزُ فَقَالَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مُسْكِرٍ  
حَرَامٌ إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرِبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ قَالُوا يَا رَسُولَ  
اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ قَالَ عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ ))

[ مسلم ، النسائي ، أحمد ]

اثنتا عشرة آية و اثنا عشر حديثاً يستنبط منها جميعاً أن الدخان محرم ، وأنا أتمنى على المدخن أن يقلع عنه لأنه محرم فقط ، فهو بهذا يعبد الله .  
حدثني أخ قال لي : و الله يوماً أذخن أربع علب ، قال لي : أنا شاب في أول حياتي ، ونشيط ، وأركض ، قال لي : و الله تركته لا خوفاً على صحتي ، ولكن طاعة الله ، أكبرته كثيراً ، فأرجو الله سبحانه و تعالى أن نتعظ بهذه الحقائق .

## والحمد لله رب العالمين